

وقعة صفين

[409] وإنا لا ندعوك إلى ترك على ونصر معاوية، ولكننا ندعوك إلى البقية (1) التي فيها صلاحك وصلاحنا. فتكلم الأشعث فقال: يا عتبة، أما قولك إن معاوية لا يلقي إلا عليا فإن لقيني وإني رأس أهل العراق وسيد أهل اليمن فإن الرأس المتبع والسيد المطاع هو على بن أبي طالب عليه السلام. وأما ما سلف من عثمان إلى فواٍ ما زادني صهره شرفاً، ولا عمله عزاً. وأما عيبك أصحابي فإن هذا لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم. وأما محاماتي عن أهل العراق فمن نزل بيتاً حماه. وأما البقية فلستم بأحوج إليها منا، وسنرى رأينا فيها إن شاء الله. فلما بلغ معاوية كلام الأشعث قال: " يا عتبة، لا تلقه بعدها، فإن الرجل عظيم عند نفسه، وإن كان قد جنى للسلم ". وشاع في أهل العراق ما قاله عتبة للأشعث وما رده الأشعث عليه: وقال النجاشي يمدحه: يا ابن قيس وحارث ويزيد * أنت وإني رأس أهل العراق أنت وإني حية تنفث السم قليل فيها غناء الراقي أنت كالشمس والرجال نجوم * لا يرى ضوءها مع الإشراق قد حميت العراقى بالأسل السم * ر وبالبيض كالبروق، الرقاق وأجبنك إذ دعوت إلى الشا * م على القب كالسحوق العتاق (2) _____ (1) البقية: الإبقاء. والعرب تقول للعدو إذا غلب: " البقية " أي أبقوا علينا ولا تستأصلونا. قال الأعشى: * قالوا البقية والخطى يأخذهم * (2) القب: الخيل الضامرة. والسحوق، بالفتح: النخلة الطويلة. (*) _____